

الدرس

مفهوم الوسطية والاعتدال ومكانته في الإسلام

الوسطية والاعتدال

منهج الحياة المتوازن كما رسمه الإسلام

وقف الإسلام موقفًا حاسمًا بين طرفين: غلو يهلك صاحبه ويُفَرِّ الناس، وتفريط يُضَيِّع على المرء دينه ودينه؛ فاختار لأتباعه الطريق الوسط الذي لا إفراط فيه ولا تفريط، وجعله سمةً ظاهرةً لهذه الأمة وشاهدًا على اعتدالها بين الأمم. وفي هذا الدرس نعرف حدَّ الاعتدال، ونقف على مجالاته، وتبين خطر مجاوزته.



الأسس القرآني

﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ
وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾

سورة البقرة: الآية ١٤٣

«وسطًا» أي عدولًا خيارًا، لم يُفَرِّطوا فيُقصِّروا، ولم يَغْلُوا فيُجاوزوا الحدَّ؛ فكان اعتدالهم شهادةً على عدل هذا الدين.

”

«إِنَّ الدِّينَ يُرْسَدُ وَلَنْ يُشَادَّ الدِّينَ أَحَدٌ إِلَّا غَلَبَهُ»

رواه البخاري

اصطلاحًا

التوسُّطُ بين الإفراط والتفريط في الاعتقاد والعبادة والأخلاق والمعاملات، مع لزوم الصراط المستقيم؛ فتؤدِّي كلُّ عبادةٍ وحقٍّ بقدره، وتُترك المجاوزة كما تُترك المَقْصِرة.

لغةً

الْوَسْطُ: ما بين الطرفين المتقابلين، ويُطلق على العدل والنجار، فوسطُ الشيء أعدلُه وأفضلُه، ومنه «الصلاة الوسطى»، و«رجلٌ وَسَطٌ» أي بين الفضل.

١

عِلْمٌ يَهْدِي

لا اعتدال بلا معرفة؛ فمن عرف حكم الله ودليله عرف حدَّ القصد فوقف عنده.

٢

ثَبَاتٌ يَسْتَمِرُّ

«أَحِبَّ الْأَعْمَالِ إِلَى اللَّهِ أَدْوَمُهَا وَإِنْ قَلَّ»؛ فالوسطية طريقٌ مداومةٌ لا جهدٌ يوم.

٢

قَصْدٌ يَعْدِلُ

نِيَّةٌ صحيحةٌ وأداءٌ منضبط: لا زيادةٌ تُرهق، ولا نقصٌ يُخلُّ بالواجب.

٢

قَصْدٌ يَعْدِلُ

نِيَّةٌ صحيحةٌ وأداءٌ منضبط: لا زيادةٌ تُرهق، ولا نقصٌ يُخلُّ بالواجب.

الوسط

تفريط

اعتدال · القصد

إفراط · غلو

وسطية الاعتقاد

إثبات ما أثبتته الله لنفسه من الأسماء والصفات بلا تكييف، وتنزيهه عن مشابهة المخلوقين؛ فلا تشبيه الخالق بالخلق، ولا تعطيل لما وصف به نفسه.

- الإيمان بالأسماء والصفات كما جاءت في الوحي.
- التوسط بين المشبه والمُعطل.
- محبة الصالحين دون رفعهم فوق منزلتهم.
- التوسل إلى الله بأسمائه وطاعته.

﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾
الشورى: ١١٠

الخلل: التشبيه أو التعطيل، والغلو في الأولياء.

وسطية العبادة

أداء الفرائض كاملة، والتقرب بالناوئل دون تنطع مُبتدع، حتى لا تقطع الطاعة فيمل صاحبها ويتركها؛ المطلوب ما يطاق ويدام عليه.

- صيام وقيام لا يُخل بالعمل ولا بحق الجسد.
- ترك التشديد على النفس والابتداع في الدين.
- أخذ الرخصة عند العذر، وترك التشدد.
- الإتيان بالواجب أولاً ثم النافلة.

﴿يُرِيدُ اللَّهُ يَكْرِ الْيَسْرَ وَلَا يَكْرِ الْعُسْرَ﴾
البقرة: ١٨٥

الخلل: الرهابة والتشدد، أو التهاون والتفريط.

وسطية الأخلاق

كرم بلا سرف، وحياء لا يعطل الحق، وحزم بلا عنف؛ فيزَان الخلق الشرع والعقل معاً، لا العاطفة وحدها ولا القسوة وحدها.

- بشاشة ورفق لا يعينان ضعفاً ولا مدهانة.
- غضب في محله، وعفو عند المقدرة.
- مزاح معتدل لا يسقط الهيبة.
- ثناء بلا مبالغة، ونقد بلا تجريح.

﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الرِّفْقَ فِي الْأَمْرِ كُلِّهِ﴾
رواه مسلم

الخلل: البخل أو التبذير، والجفاء أو الجبن.

وسطية المعاملات

بيع بلا غش ولا احتكار، وإنفاق بلا إسراف ولا تقتير، ووفاء بالعقود والأمانات؛ فالمال وسيلة عمار لا غاية تكديس.

- وفاء بالعقود، وأداء للأمانات، وعدل في الوزن.
- إنفاق وسط يوازن بين الحاجة والكمال.
- رفق في المطالبة بالحق بلا إيذاء.
- أجرة عادلة، وسعر لا يجهل الناس ما لا يطيقون.

﴿وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا﴾
الفرقان: ٦٧٠

الخلل: الربا والاحتكار، أو التقتير والفسخ.

⚠ الغلو: تجاوز الحد في الدين مجاوزة ما شرعه الله في الاعتقاد أو العمل أو الحكم على الناس.

مظهره

- التشدد في العبادات وفرض ما لم يفرضه الله.
- تكفير المخالف وتفسيره بغير علم.
- الغلو في الصالحين بدعائهم من دون الله.
- إلزام الناس بما لم يلزمهم به الشرع.

أسبابه

- الجهل بالشريعة ومقاصدها.
- الانكفاء بالعاطفة دون علم صحيح.
- رفقاء السوء والفراغ الفكري.
- انتقليد الأعمى ونقل الفتاوى بلا سياقها.

آثاره

- تشويه صورة الإسلام وتنفير الناس منه.
- تفريق الأمة وتمزيق وحدتها.
- إهلاك النفس والوقوع في المحرم.
- زعزعة الأمن والاستقرار في المجتمع.

علاجه

- العلم على أهل الاختصاص والرجوع إليهم.
- الرفق في الدعوة والحوار بالحسنى.
- لزوم السنة ونهج السلف في الفهم.
- محاسبة النفس ومراجعة النية دائماً.

⚠ «إيّاكم والغلو في الدين، فإنما أهلك من كان قبلكم الغلو في الدين»

رواه أحمد والنسائي

الثمرات والتطبيق والتقويم

من فهم الوسطية إلى ممارستها: ثمرات تُجتني، ومواقف تُعالج، وأنشطة تُقيس التعلم

ثمرات الوسطية

١ رضا الله
أداء الحق بقدره يُثمر الأجر بلا مبالغة.

٢ اتزان الشخصية
عقل يحكم، وعاطفة تُوجه لا تُقاد.

٣ أمن المجتمع
حصن من التطرف والعنف والتفكك.

٤ صحة النفس
لا إرهاب يُعي، ولا تواني يُضيع.

٥ سلامة القلب
من الغل والحسد والتشدد على الخلق.

٦ قبول الناس
اعتدال الخطاب يفتح القلوب ويُقرب.

٧ إتقان العمل
توزيع الجهد بين الحقوق بلا إهلاك.

٨ دوام الطلبة
القليل الدائم خير من الكثير المنقطع.

مفرداتُ الدرس

الوسطية: التوسُّط بين الإفراط والتفريط.

الغلو: مجاوزة الحد المشروع في الدين.

التفريط: التقصير وترك ما يجب.

القصد: استقامة الطريق بلا زيادة ولا نقص.

الاستقامة: لزوم الصراط المستقيم قولاً وعملاً.

أقيم نفسي

أعرفُ حدَّ الاعتدال في عبادتي

أميزُ الغلو من القصد

أوازنُ بين الدراسة والعبادة

أحاورُ المخالف بالرفق

☐ ☐ ☐ ☐ ☐
☐ ☐ ☐ ☐ ☐
☐ ☐ ☐ ☐ ☐
☐ ☐ ☐ ☐ ☐

نماذج من السيرة

«أفتأن أنت يا معاذ؟» عاتب النبي ﷺ معاذًا حين أطل الصلاة بقومه، فأمره بالتخفيف مراعاةً للناس.

«فمن رغب عن سنتي فليس مني» قالها ﷺ لمن تقالَّ عبادة النبي ﷺ وأراد التشديد على نفسه.

الإمام جابر بن زيد من أعلام عُمان في الفقه، عُرف بسعة العلم واعتدال الرأي ورفق الخطاب.

خُذْ مِنْ نَفْسِكَ لِدِينِكَ كان السلف يوزعون أوقاتهم بين العبادة والعلم والعمل، ويوصون بالإدامة لا بالتكثيف.

«يَسِّرُوا وَلَا تُعَسِّرُوا، وَيَسِّرُوا وَلَا تُتَفَرِّقُوا»

متفق عليه

في التواصل

مجموعة في وسائل التواصل تُكثِّر من خلفها في مسألةٍ فقهيةٍ خلافية، وتنشر ذلك بين الناس.

المبدأ: الخلافُ الفقهي لا يُبيح التكفير ولا التشهير، المرجعُ أهلُ العلم.

ما موقفك؟ ولماذا؟

في المسجد

إمامٌ يطيل الصلاة على الناس حتى يشقَّ عليهم، ومصلٍّ يخرج غاضباً ويهجر المسجد.

المبدأ: التخفيفُ مراعاةً للناس سنةٌ نوية، وهجرُ المسجد زيادةٌ في الخطأ.

أيهما وافق السنة؟

في المدرسة

زميلك يهجر الرياضة والترفيه ويُذاكر أربع عشرة ساعة يوميًا، ثم ينهار تحصيلاً ويصيبه القلق.

المبدأ: لنفسك وجسدك وأهلك حَقٌّ، والموازنة بينها هي القصد.

ما نصيحتك له؟

في البيت

أخوك يترك الصيام بحجة المشقة، وابن عمك يصوم كلَّ يومٍ حتى يهلك جسده ويهمل دراسته.

المبدأ: العبادة تُؤدِّي بقدر الطاقة، ولا تترك بحجة المشقة؛ فكلُّ طرفٍ خالف القصد.

كيف تُصحِّح الموقفين بالدليل؟

١ صحَّ أم خطأ

الوسطية تعني الإفراط في العبادة.

من مظاهر الغلو تكفير المخالف بغير علم.

الوسطية خاصة بالعبادات دون المعاملات.

الاعتدال في الإنفاق من وسطية المعاملات.

ترك الفرائض بحجة الاعتدال من التفريط.

ص ☐ خ ☐

ص ☐ خ ☐

ص ☐ خ ☐

ص ☐ خ ☐

ص ☐ خ ☐

٢ أكمل العبارات

١. الوسطية هي بين الإفراط والتفريط.

٢. من أسباب الغلو بالشريعة ومقاصدها.

٣. وصف الله هذه الأمة بأنها في سورة البقرة.

٤. من ثمرات الوسطية القلب من الغل.

٣ صل كلَّ عبارة بما يناسبها

☐ وسطية الاعتقاد

☐ وسطية العبادة

☐ وسطية الأخلاق

☐ وسطية المعاملات

☐ الغلو

(أ) أداء الفرائض بلا تنعُّع

(ب) عدلٌ في الوزن ووفاء بالعقود

(ج) تنزيه الله عن التشبيه

(د) كرمٌ بلا سرفٍ ولا بخل

(هـ) مجاوزة الحد المشروع

٤ تحدي التفكير

اكتب فترةً موجزةً تبين فيها كيف توازن بين الدراسة والعبادة والترفيه، مع دليلٍ واحد.

.....

.....

.....

.....

.....